Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنسان ، وبذلك تتجاوز قدرة التاريخ الذى يكشف عن الناس[٢] . وهنا يلح السؤال من جديد : هل الصورة بذرة أو ثمرة ، أو مجرد أداة ؟ ستختلف أقوال المنظرين من فلاسفة ونقاد حول دور العقل ، أو الإدراك بالحدس ، ودرجة تحكم الوعى ، أو تسلل اللاشعور وتدخل الرقابة والحكم ، كما لن تكون فلسفات المذاهب الأدبية ، وما يقوم عليها من رؤية خاصة لأهداف العمل الفنى بمعزل عن تصور معين مفترض للحركة الداخلية لشعور الشاعر وعقله أثناء تسجيل قصيدة شعرية ، تتجسد فى كلمات هى أفكار وصور .

إن الصورة الشعرية تكشف عن اكتمال الرؤية ، كما تكشف عن قصورها أو اضطرابها أو افتعالها ، وسيكون هذا ترتيبا على الموقع الذى اختاره الشاعر – لا إراديًّا أو بوعى منه – لموقعها . فحين يقول أدونيس مثلا :

بكت المئذنة

حين جاء الغريب – اشتراها

وبنى فوقها مدخنة

نجد الاكتمال والتشبع والانضباط فى بناء الصورة ، ونعنى بالاكتمال اكتفاء الصورة بنفسها ، وعدم حاجتها إلى التوكؤ على فكرة خارجية ، سواء كانت مجردة أو مستوحاة من صورة سابقة . كما أنها مشبعة ، قد تساندت مفرداتها التى هى صور بدورها ، لكنها صور ينقصها ضلع – إن صح التعبير – لكى يكتمل ومضها الروحى والفكرى من خلال العلاقة التجاذبية عبر هذا الضلع الناقص ، ولا نعنى بالانضباط أن الأفهام لا تختلف فى تفسيرها ، فهذا غير وارد ، والانضباط لا يعنى التحدد وإنما يعنى قيام الصورة بوظيفتها الفنية من حيث هى تعبير مشحون بعاطفة إنسانية يمكن قراءتها ، قد تشكلت فى علاقات خارجية تحتل منطقة وسطا بين عالم الشاعر الخاص – أو عالم الشعر المميز بتركيبه الخاص – والعالم الخارجى الموضوعى . إن الصورة المجازية فى بكاء المدخنة تظل ناقصة تهفو إلى الاكتمال بما يرد بعدها ، وكل كلمة بعد ذلك قد أخذت مكانها اختيارا يكشف عن اضطرار عميق وكأنه بديهية ،

---

(٢) هذا القول مستمد من أرسطو الذى قدم الشعر على التاريخ لنفس الأسباب .